من الحالة الحسنة والكسوة الظاهرة وقراء قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وريّا
ماء مشددة بعد الراء فقيل اصله مهموز ابدلت الهمزة ياء وادغمت وقيل هو من الري بمعنى
الامتلاء من والنظارة وهو ضد العطش والذبول والمعنى احسن منظرا لان الري
والامتلاء من النعمة يستلزم حسن المنظر وقراء ابو بكر عن عاصم وريئا بياء ساكنة بعدها همزة
وهو مقلوب من رئيا في قراءة العامة ووزنه فلع وقرئ وريا بياء واحدة مخففة على ان
اصله وريئا كقراءة ابي بكر عن عاصم بقلب المكان ثم نقلت حركة الهمزة الى الياء او ورئا
مشددة كقراءة قالون ثم خففت الكلمة احدى اليائين وقرئ وزيا بزاي معجمة وياء مشددة
والزي المحاسن المجموعة من اللباس والهيئة من زويت الشيء جمعته وقبضته وفي الحديث
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها **قوله** ثم بين عطف على قوم فرد عليهم ذلك ايضا
قوله وانما العيار على النقص والفضل بيّن ان الذي يدل على فضل المرء وحسن حاله عند الله
ليس تمتيعه في الدنيا فان التوسعة الدنياوية استدراج في حق من يزداد بها شكرا وطاعة وانما الذي
يعلم به فضل المرء عند الله هو كونه مكرما في الآخرة **قوله** وانما لغرضه على لفظ الامر انه لا معنى
للامر هنا بل الامر هنا بمعنى الخبر اي فيمد ويمهله بطول العمر والتمتع واستشهد بقوله انما نملي
ليزدادوا على ان الامهال للاستدراج وبقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر على ان الامهال
لقطع المعاذير ذكرها على طريق اللف والنشر وحتى في قوله حتى اذا رأوا ما يوعدون هي التي
تقع بعدها الجمل والجملة هنا هي الشرطية وقوله فسيعلمون جواب الشرط وقوله ويزيد
عطف على قوله فليمدد لانه في معنى الخبر تقديره من كان في الضلالة يزيده الرحمن ويزيد من
كان في الهداية هدى اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانهم ويزيدهم في هدى المهتدين
قوله غاية المد والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا
نصرة الله تعالى للمؤمنين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا وليشاهدون الموقف مقدما وما
ينالهم من الخزي والنكال فقوله تعالى قل من كان امر له دم بان يجيب قولهم اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا وتقرير الجواب انكم تفتخرون على الفقراء بما نلتم من الحظوظ الدنياوية وتزعمون
كرامة من الله تعالى وما تدرون ان ذلك استدراج وامهال ليزدادوا اثما فيأخذكم عذاب
الاستئصال في الدنيا او عذاب النار في العقبى وتزعمون انها كرامة وقيل غاية الذين كفروا اي قال
صاحب الكشاف ان قوله حتى اذا راوا ما يوعدون متصل بقوله واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا اي قالوا ذلك
ولم يرجعوا عنه الى ان يشاهدوا اما يوعدون وهو اما عذاب الدنيا لهم في العقبى فيعلمون ان الامر

الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا الاخير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على
خلاف صفتهم وانه جعل الايتين بينهما معترضة وهما قوله وكم اهلكنا وقوله قل من كان في الضلالة
ولم يرض المص بقوله لطول الفصل بين قوله الذين كفروا وبين ما جعل غاية له وايضا فيه فصل
بجملتي اعتراض ومن النحاة من لا يجوز ذلك **قوله** عطف على الشرطية المحكية وهي قوله تعالى من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا اخبر الله تعالى بالجملة المعطوف عليها ان امهال الكافر وتمتيعه في
الدنيا ليس لفضله وبين ما بجملة المعطوفة ان قصور المؤمن فيها لنقصه بل لان الله تعالى اراد لكون
المهتدي بالايمان والعمل الصالح ما هو خير مما متع به الكافر في الدنيا وجعل ذلك للمؤمن عوضا
عما متع به الكافر في الدنيا على ان المراد بالهدى الذي زاده الله تعالى عليهم للمهتدين ثواب هدايتهم
بالايمان والمعنى يزيد الله الذين اهتدوا اعتقادا وعملا هدى يعني ثوابا على ذلك الاهتداء او هو خير
مما متع به الكافر في الدنيا بل ومن نفس اهتداء المؤمن من حيث ان ذلك الاهتداء عرض
وثوابه يدوم ويبقى مع انه لا ضرورة الى ان يحمل الهدى الزائد بمعنى الايمان هدى زائد
مرتب على نفس الايمان وان اداه برعاية سننه واداه مع حضور القلب والخضوع هدى
ثالث مرتب على ما كان قبله والمعنى ان الكفار اذا تليت عليهم الايات البينات الدالة على
ان العذاب على من كذب وتولى وان العاقبة للمتقين وعجزوا عن معارضتها والطعن في
حجيتها تمسكوا بشبهة واستدلوا بها على حسن حالهم عند الله تعالى وقالوا نحن احسن حالا منكم
في الدنيا وذلك يدل على حسن حالنا في الاخرة ايضا لاتحاد الفاعل والقابل في الدارين فلما فضلنا
عليكم في احدى الدارين دل ذلك على انه يفضلنا عليكم في الاخرة ويقولون ذلك التقول الى
ان يشاهدوا اما وعدوا به من عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما
قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا اذ لا شك ان مكان المعذبين شر من مكان
المنصورين الغالبين اذل واضعف من جند الغالبين فعلم بذلك ان خيار الفضل
هو سعادة الاخرة وان المد والامهال في الدنيا لا عبرة به بل هو استدراج وخذلان
تؤدي الى سوء العاقبة بخلاف المهتدين فانه تعالى يزيدهم هدى الى هديهم كلما ازدادوا ازداد
قدرهم ومنزلتهم عند الله **قوله** وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر معناه لان قوله
فليمدد وان كان جملة خبرية من حيث المعنى الا انه في موضع خبر المبتدا ان كانت شرطية فلو
كانت جملة ويزيد الله معطوفة على الجملة الجزائية او الخبرية يوجب اشتمالها على ضمير الراجع الى المبتدا
والى اداة الشرط وهي اسم هاهنا لان جملة الخبر وجملة الجزاء لا بد من اشتمال كل واحد منها على
الضمير الرابط فكذا لا بد من اشتمال الجملة الحالة المعطوفة على جملة الخبر او جملة الجزاء عليه لان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)